من مقدمة اللشيخ بكر أبو زيد لمشروع آثار ابن القيم (ب : د):

وبعد ظهور المطابع في العالم الإسلامي تزاحم المصلحون على طباعتها ونشرها، وكان السابقون في ذلك أهل الحديث في شبه القارة الهندية منذ عام ١٣٩٨ مثل «زاد المعاد» و«إعلام الموقعيـن و النوبية.
وغيرها، وعنها صدرت بعض الطبعات المصرية القديمة مثل: البولاقية، والأميرية، والسلفية . . .؛ ولهذا لم يرد ذكر المخطوط فيها. ثم تتابع طبع ما شاء الله من آثار هذا الإمام في الشرق الإسلامي، وفي عصرنا توارد الطابعون، لكن شاب هذه الأعمال ما انتشر في سوق الكتبيين مما امتدت إليه أيدي بعض المرتزقة باسم التحقيق حينا، والاختصار حينا آخر، واستلال بحث من أي منها وإيهام القارئين بأنه تأليف مستقل لابن القيم، وعامة هؤلاء من أصحاب الصنائع والحرف الذين لا عهد لهم بتلقي العلم الشرعي عن أهله، وإنما قعدت بهم حظوظهم، وضاقت بهم سبل المعاش، ولو شئنا لسميناهم بذنوبهم ، ولكن تصرف النظر حينا عسى أن يكون لهم توبة من هذه الحوبة .

ومن العناء أن العلم الشرعي مستباح الحمى فتسوروه، وعرفوا مطلب السوق الرائجة فأخذوا في العمل على طبعها ونشرها في واحد من هذه الطرق وغيرها بما نشير إلى بعض منه في الآتي : وم

1 ـ سرقة ما ناله قلم التحقيق، ولهم في ذلك عدة طرق منها :

ا ـ تجريده من الحواشي .

ب التحوير فيها .

ج ـ القدح بالطبعة السابقة بتلمس الأخطاء فيها وأن طبعته هذه قابلها على نسخة كذا التي وجدها حين زار المحل الفلاني، فمد يده إلى رف فإذا بمخطوطة نفيسة، فعاد بها غنيمة باردة، وهكذا من الكرامات؟!

د ـ أنه بعد أن أمضى مدة غير قصيرة في التحقيق وأتمه اطلع عليه محققا مطبوعا. أو في رفوف الرسائل الجامعية، تم ياحد في ثلبها

ه_ وان حسنت من بعضهم الحال وما هو بالحسن ـ اتخذ فريق عمل من المملقين - (ورشة) كما يقوله بعض من كره حالهم - ولهذا تراه في العام الواحد يخرج .. لم يخرجه عميد المحققين مدة حياته في التحقيق: عبدالسلام هارون ـ رحمه الله ـ

وهذه وأضعافها داء قديم للمتأكلين، ومن نظر في كتاب «نموذج من الأعمال الخيرية» للشيخ محمد منير آغا الدمشقي ـ رحمه الله تعالى ـ رأى أضعاف ذلك.

٢ ـ الاختصار، الغرض الذي يقصد منه حذف ما يخالف مشربه الفاسد

3 ـ تنتيف الكتاب الواحد إلى عدة كتب موهما أنه تأليف مستقل دون الإشارة على الغلاف بما يفيد الاستلال.

4 ـ التعليق على الكتاب بما ينقض مقصده في مهمات مسائله .

هذه بعض أفاعيل العابثين بكتب هذا الإمام؛ ولمرارة هذا العمل، وقذف المطابع به في المكتبات التجارية، وخطره على العلم والعالمين الفت رسالة باسم «الرقابة على التراث» عسى أن تحمل الفاعلين على توبة نصوح، وتحمل المصلحين على إجراء ضمانات الحماية التراث .